كثير من كتابه نحو واتبعوا النور الذي انزل معه ومما اختصه الله تعالى
به من جمال ظاهر بما اتاه من الحسن في خلقته بما لم يلحقه فيه يوسف
عليه السلام فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي خلقته بما
ابان الله تعالى رفعته فيه الى الغاية بقوله عز قايل وانك لعلى
خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نورا في نحو لقد
جاكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء بان
الله تعالى يجعل كلا من حواسه واعضايه وبدنه نورا اظهارا لوقوع ذلك
وتفضل الله عليه به ليزداد شكره وشكر امته على ذلك كما اننا امرنا بالدعاء
الذي في اخر البقرة مع وقوعه وتفضل الله به لذلك **ومما** يويد انه
صلى الله عليه وسلم صار نورا انه كان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له
ظل لانه لا يظهر الا لكثيف وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله تعالى
من ساير الكثايف الجسمانية وصيره نورا صرفا لا يظهر له ظل اصلا خرقا
للعادة كما خرقت له في شق صدره وقلبه مرارا ولم يتاثر لذلك **دونهم**
وسناء بالمد اي رفعة عظيمة او تيها لم ينته اليها مخلوق اي انتفت
مساواتهم له لمانع منهم عن اللحوق به هو ما اختص به من ذلك النور
وتلك الرفعة اللذين لم يصل احد الى ادنى تساويهما فضلا عن كماله وفي
جمعه هذين حاجزا استعارة تجريدية كما ان في جمعهما الجناس المذيل
ويعبر عنه بالمطرف لان الزيادة وقعت ذيلا او طرفا وهو ان يتماثل اللفظان
وينفرد احدهما بزيادة حرف في اخره كقولهم العادل العاد وهو احد
اقسام الجناس الناقص ومنها نحو الساق والمساق ويسمى بالمردوف لان
حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس ونحو داء ودواء ويسمى بالمكتنف
لان حرف الزيادة مكتنف اي متوسط بين ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف
باكثر من حرف نحو من نامن ويسمى متوجا ونحو جهد ومجاهد وجوى

وجوانح

وجوانح سماه في التلخيص مذيلا واهل البديعيات على ان الزايد
من اخر حرف او اكثر يسمى مذيلا ومن اوله كذلك يسمى مطرفا **تنبيه**
الجناس تشابه اللفظين من حيث اللفظ وفايدته الميل الى الاصغاء
اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها فلذا اكثر منه
الناظم رحمه الله في هذه القصيدة وربما ترك التنبيه على كثير منه
في محله استغناء بظهوره او تقدم التنبيه على نظايره ومع كون
الجناس يوجب الميل والاصغا فمحل مراعاته ما لم تعارضه قوة المعنى
وتمكنه مع فقد والا لم يراعي ومن ثم قال تعالى وما انت بمومن لنا
ولو كنا صادقين فلم يقل بمصدق رعاية لجناس الاشتقاق لان معنى قولك
فلان مصدق لي انه قال لي صدقت ومعنى مومن لي ان صدقني وامنني
والمقصود الثاني لا الاول فترك الجناس لذلك وترك ايضا في اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين اما لان التجنيس تحسين وانما يستعمل
في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل ولان يدع اخص من يذر
لانه ترك الشي مع سبق الاعتنا به فلو قيل تدعون لتوهم انهم كانوا
معتنين بالله الحق ثم تركوه وليس كذلك بل كانوا تاركين له مطلقا فعبر
تذرون مبالغة في التشنيع عليهم لانهم بلغوا الغاية في الاعراض عنهم
وامتنع تدعون لايهامه وبهذا انظر عناق بعض الادبا في قوله
لو قال تدعون لراعي الجناس وبقيت اجوبة اخر ليست بذاك فلذا
تركتها وفي قوله ووقدا الى اخره التذييل وهو ان يوتي بعد اتمام الكلام
بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى العلة لتوكيد ما قبلها وتحققه كقوله
تعالى وهل نجازي الا الكفور بعد ذلك جزيناهم بما كفروا وقول النابغة
اي الرجال المهذب بعد ولست بمستبق الى اخره **تنبيه** تاتي سيبهر لك
ذكر استعارات بليغة تحتاج الى معرفتها في هذه القصيدة فلا باس

Copyright © King Saud University